

أثر الطراز الأندلسي في العمارة الدينية بتلمسان

(العهد الزياني والمريني)

**The influence of Andalusian architecture
On religious architecture in Tlemsan
(Ziani and Marini periods)**

شريفة محاوشي*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في

العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)

c.mehaouchi@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2025/03/25 تاريخ القبول: 2025/06/01 تاريخ النشر: 2025/06/26

ملخص:

نسلط في دراستنا هذه الضوء على أثر العمارة الدينية الأندلسية في مثلتها بحاضرة تلمسان في العهدين الزياني والمريني، لما حققته الأندلس من ازدهار حضاري كبير واسع متعدد المجالات بالمغرب الأوسط، من بينها منجزها المعماري والفني بحاضرة تلمسان، كان له آثار جليلة في نوع زخرفة المنشآت الدينية بها، وتنوع موادها وخاماتها، وتطورت تطورا واضحا بين التخطيط ومواد البناء في العهدين الزياني والمريني.

ولاشك أن العناصر المعمارية والدعامات الفنية تتفق مع المعايير الجمالية للعمل الفني، فاتخذت تلمسان في العصر الزياني خصائص متميزة عبرت عن المستوى الحضاري الذي بلغته. في هذا المقال نتطرق لأهم التأثيرات المعمارية الأندلسية الدخيلة على العمارة المسجدية وكنموذج اعتمدنا على مسجد سيدي بلحسن، مسجد أولاد الإمام، ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، تلمسان، العهد الزياني والمريني، الجماليات الفنية، المنشآت الدينية.

* أ. المؤلف المرسل

Abstract:

This study sheds light on the influence of Andalusian architecture on religious architecture in the city of Tlemcen during the Zayyanid and Marinid periods. It is expected that the great and wide-ranging civilizational prosperity achieved by Andalusia in various fields would have included its architectural and artistic accomplishments. These had clear effects on the decoration of religious structures in Tlemcen, as well as the variety of materials and resources used. There was also a noticeable development in architectural planning and building materials during the Zayyanid and Marinid eras.

There is no doubt that the architectural elements and artistic pillars are in agreement with the aesthetic standards of artistic work. Tlemcen, during the Zayyanid period, adopted distinctive characteristics that reflected the high level of civilization it had reached.

Keywords: Andalusia, Tlemcen, Zayyanid and Marinid periods, aesthetic standards, artistic supports, religious structures.

مقدمة:

بعد إلحاق الأندلس بالدولة المرابطية (480هـ/1087م)، لقيت عناية كبيرة من الأمراء والحكام، فعمد الاستقرار في أوضاعها الاقتصادية والسياسية والعسكرية فترة معينة. نتيجة تحقيق المرابطين أكبر نصر لها على الإسبان من دول أوروبا المسيحية وأمرائها وبابوية روما في معركة الزلاقة (479هـ/1086م)، استكان فيها النصارى الإسبان توجسا ورهبة، بحثا عن الثغرات ونقاط الضعف للإطاحة بالمسلمين، فمحاولاتهم كانت دائمة ومستمرة في مراقبة الأوضاع داخل الدولة.

ظهرت في عزّ قوة المرابطين (481هـ/1088م)، السياسية والتنظيمية، قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استجبت فيها أحداث بلاد المغرب فتغيرت أقاليمه مع ظهور دعوة جديدة مخالفة له. قادها محمد بن تومرت المصمودي وتلامذته منهم عبد المؤمن بن علي، مستغلين الدعوة الدينية سبيلا لتنفيذ مشاريعهم وتحقيق أغراضهم، انتهت مواجهاتها إلى خروج الفريقين بدفع آخر أمراء الدولة المرابطية من مراكز إلى تلمسان للدفاع عن شؤون الدولة وتنظيمها من توغل الموحيدين فانتهت بمقتل تاشفين بن علي بوهران (539هـ/1145م).

عمل الموحدون بتثبيت أوضاع بلاد المغرب في الوقت الذي كان فيه النصارى الإسبان قد اغتنموا فرصة الصراع مع المرابطين وانشغالهم بالأحداث بين الفريقين ليعاودوا فرصة الغزو في الأراضي الإسلامية بالأندلس، ممّا دفع بالموحدين إلى الجدّ ويمرون للأندلس بطلب من أهلها تحت قيادة عبد المؤمن نفسه الذي تلقاه شعراؤها بالشكوى من النصارى وبالمديح والتحفيز للمواجهة، فأرجأ الموحدون أمر النصارى إلى حين عودة الاستقرار في المدن والمناطق الأندلسية والقضاء على الفتن، التي بسببها نتجت الصراعات بين المرابطين والموحدين، نظّم فيها الموحدون صفوفهم وعبأوا أهل الأندلس وشرعوا في الحرب والمواجهة، رغم وفاة عبد المؤمن بن علي (558هـ)، وتولي ابنه يوسف بعده آخر الأمر سائرا على نهج أبيه وعابرا الأندلس مرتين الأولى بعد توليه الحكم مباشرة والثانية سنة (580هـ/1184م)، فاستولى على عديد المواقع بالقوة، من أيدي أمراء الطوائف والثوار ومن النصارى الإسبان.

في كل الأحوال يعود الفضل للدولتين المرابطية والموحدية أن ربطا بين المغرب والأندلس برباط الوحدة والقوة، تجلت أبعادها الثقافية والحضارية أكثر عمقا من الرابط السياسي، وجد أهل الأندلس في بلاد المغرب خلال نزوحهم جراء الحرب والاسترداد والطرّد، الأمن والمجتمع الحاضن لهم، ومارسوا جميع أنشطتهم الحضارية، الفكرية، الثقافية، التجارية والمعمارية، والفنية، بذلك ساهموا في نمو منطقة المغرب وتطوره في مختلف جوانبه المعمارية، العمرانية والفنية.¹

بعدما ساد الأمن واستقرار الأندلس لمدة زمنية طويلة امتدت من منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر للميلاد، في أواخر عهد الخلافة وملوك الطوائف، رهن بقوة بلاد المغرب ومساعدتها وجهادها العسكري ضد الإسبان، خاصة في عهد المرابطين والموحدين إلى مرحلة طويلة من العهد المريني، بهلاكهم وضعفهم جميعا ضاعت الأندلس.²

نستطيع ربط العلاقة وقراءتها خاصة في الجانب الحضاري، المظاهر الفنية والمعمارية التي برزت وقتها، وطبعت منتجات بلاد المغرب الفنية في مراحلها المختلفة: المرابطية، الموحدية، الحفصية، الزيانية والمرينية.

إن تعمقنا أكثر في دراسة العهد المرابطي بتلمسان، واتخذنا من عمارتها قراءة للعلاقة بين حاضرة تلمسان والأندلس والتأثيرات المتبادلة بينهما، نصل إلى قوة الامتداد الأندلسي في المغرب، وعمق تأثيره فيه.

¹ محمد العروسي، المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، 262-263.

² المرجع نفسه، ص 271.

من خلال تبين العلاقة التاريخية نصل للعلاقة الفنية بين العمارة الأندلسية والعمارة المسجدية بحاضرة تلمسان الزيانية والجدور التاريخية لهذا التيار الفني، مما خلق تلاحم في ملامح الطراز من خلال العناصر المعمارية والزخرفية، ومنه نطرح الإشكالية التالية: ما هي أبرز التأثيرات الأندلسية بالعمارة المسجدية في تلمسان؟ وما السمات الفنية التي امتازت بها العمائر الدينية في الفترة الزيانية والمرينية؟

سنحاول الإجابة عن الإشكالية مبرزين أهم الخصائص الرئيسية وملامح التخطيط العامة التي صممت على أساسها المساجد الزيانية هذه البيانات جعلتنا نقسم موضوع بحثنا لمحورين أساسيين: المحور الأول يشمل العناصر المعمارية (المآذن، المداخل، الأعمدة، التيجان، ...)، والمحور الثاني يشمل التخطيط ومواد البناء (الرخام، الخشب، الآجر، ...)، مدعمة ذلك بصور وأشكال فنية. وصلنا في بحثنا أن المساجد الزيانية بحاضرة تلمسان تأثرت بطابعين فنيين أندلسي مركزه قرطبة، ومشرقي مركزه القيروان.

بعد هذا التقديم المختصر نطرح هذه التساؤلات لبناء عناصر تخدم المقال: ما هي أبرز ميزة في إقامة المساجد في العهد الزياني؟ وما هي التخطيطات المعمارية الفنية التي تأثرت بها العمارة المسجدية بتلمسان؟ وما المادة التي اعتمدتها في البناء؟

عرفت العمارة الدينية بتلمسان منذ القرن الخامس الهجري دخول التأثيرات الفنية الأندلسية من عهد المرابطين والموحدين إلى العهد الزياني، في هذه الفترة قدّم سلاطين بني زيان مجموعة من المهندسين والبنائين من الأندلس، التي أرسلها السلطان الغرناطي أبو الوليد إسماعيل الأول (1313-1325م)، للأمير الزياني أبي حمو موسى وابنه الأمير تاشفين، للإسهام في بناء وتشيد القصور والحدائق والمساجد الفخمة والمنازل والبساتين الفاخرة، هنا بدأت العلاقة الفنية بين العمارة الأندلسية والعمارة الدينية الزيانية فتأثر كل منهما ببعض فبدأت تظهر ملامح العناصر المعمارية على المساجد والمآذن...، إذ تطور الفن الأندلسي وتبلور في طابع أصيل مميز خلال القرنين الثاني والتاسع الهجريين، فانفردت بعض المنشآت والآثار بتركيباتها وجمالها وأصالتها، من بينها جامع قرطبة والمنشآت المعمارية لمدينة الزهراء (القصر الملكي)، أقامه "عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر" (891-961م)، المزيّن بالعناصر النباتية والهندسية، وقصر الجعفرية في سرسقطة المتميّز بإبداع زخرفي رفيع، وكذلك المنارة الأثرية برج الخيرالدة، ومن أجمل الآثار الأندلسية قصر الحمراء بغرناطة الذي شيد في القرن الرابع عشر ميلادي.

في مقالنا هذا نسلط الضوء على جوانب هذه التأثيرات الفنية المعمارية الدينية التي تأثرت بها مدينة تلمسان، مهمة جدا في توضيح جانب التأثير كونها ذات أهمية، معتمدين في دراستنا هذه على الزيارات الميدانية التي قمنا بها إلى المنشآت المعمارية الدينية بتلمسان بالإضافة إلى مصادر ومراجع ودراسات سابقة تعنى بهذا الموضوع، معتمدين على المقال العلمي لفاطمي عائشة تحت عنوان: العمارة الدينية بمدينة تلمسان ومميزاتها الفنية "مسجد أبي الحسن التنسي أنموذجا"، وكذلك كتاب د. سالم عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، وبعد اطلاعنا تبين أن هناك بعضا من المساجد التي لازالت قائمة بمدينة تلمسان كمسجد "أولاد الإمام"، الذي تأسس على يد السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ، ومسجد "سيدي إبراهيم"، تأسس على يد أبي موسى الثاني، وعرف باسم: سيدي إبراهيم الأصبودي¹، نسبة لأحد الفقهاء بتلمسان، ما ميزه أبوابه العالية البارزة وسقفوه الهرمية.

في الأخير نلاحظ على المساجد المرابطية التي برزت في العهد الزياني والمريني أن معظم المآذن بها بدون صوامع، غير التي أقيمت للمسجد الجامع بتلمسان (الجزائر)، والأخرى بمسجد أغادير الإدريسي (المغرب)، التي أمر السلطان ايغمراسن ابن زيان (ت: 680هـ/1282م) ببنائها، أما مئذنة المسجد الجامع بالجزائر أمر ببنائها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول سنة 723هـ، وتوجد مئذنة بنيت بجامع ندرومة سنة 749هـ، على يد السلطان أبي سعيد عثمان ابن عبد الرحمن، يوجد بها لافتة تذكارية كتبت عن طريق أهالي ندرومة على لوح رخامي.

عرضت موضوع البحث في ثلاثة محاور: المحور الأول يشمل العناصر المعمارية، أما المحور الثاني فينحصر في طرق التخطيط، وأخيرا المحور الثالث فقد ركزنا فيه على أهم مواد البناء التي من خلالها قيمنا العمارة الزيانية من الناحية الجمالية، وأسس فكرية مما ساهمت في خلق حضارة متميزة بذاتها بين عمائر حاضرة تلمسان الدينية وحفظا للموروث الثقافي الحضاري لها بين الماضي والحاضر.

¹ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني (ت. 805هـ/1402م)، العلامة الفقيه المحقق الفهامة رئيس الصلحاء والزهاد والأئمة العباد صاحب الكرامات....، أخذ من الأعلام: الشيخ موسى العبدوسي والأبلي وأبي عبد الله الشريف التلمساني وسعيد العقباني، من تلامذته: ابن مرزوق الحفيد، انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف.

1. العناصر المعمارية:

من الخصائص البنائية التي استخدمها المسلمون لتكون هوية عمرانية لهم، وبفضل العدد الإجمالي للمعالم المدنية التي تم جردها بمدينة تلمسان حوالي 63 معلماً، موزعاً بين المنازل والفنادق والحمامات والدروب والحارات وكذا الأسواق، والسقاية والصهاريج، فتم إنشاء هذه العناصر بفضل التثاقف المستفاد من التفاعل بين الوافد والموفد إليه، فيكون بينهما تأثير وتأثر، استوعب هذا التفاعل كلّ الحضارات وجميع المناطق، وقد تجلت هذه المعاني في التفاعل العمراني بين المدينيات والحضارات التي حكمت الدول أو المناطق والمدن، والأندلس أبرز نموذج لها، وقد اخترناه موضوعاً لدراستنا لما لعبته العناصر المعمارية من دور بارز في العمائر بمختلف أنواعها وبناءً على الزيارات الميدانية لمدينة تلمسان والمشاهدة الحية للعناصر المعمارية بدايةً بالمداخل في كل النماذج المختارة التي تمت زيارتها كمسجد سيدي إبراهيم، ومسجد سيدي أبي الحسن ...، تم الوصول إلى مايلي:

➤ المداخل:

عبارة عن فتوحات مثل الباب تسمح بالوصول إلى مكان آخر كالمبنى أو الغرف ... وهي متعددة، فقد اقتصر عنصر المداخل الرئيسية على مظاهر وصور التأثير الأندلسي في جامع قرطبة كونها قليلة وبعضها موحدة كان يحيط به حي المدينة العليا آنذاك (قرطبة القديمة أو القصبة كما كانت تسمى)، وسط شبكة من الدروب الأندلسية القديمة، وبابه الرئيسي كان أهم أبواب قصور الإمارة، ويعرف حديثاً بـ "باب الغفران" بين الجامع وقصر الخلافة تمتد قنطرة مغطاة تسمى السباط، كان يعبر عليها الأمير أو الخليفة إلى المسجد (أنظر الصورة 1)، ومن الأمثلة الزيرية مدخل جامع سيدي إبراهيم (انظر الصورة 2)، ومدخل مسجد سيدي أبي الحسن (انظر الصورة 3)، تأثرت مداخل كل منهما بجامع قرطبة من حيث ضيق المخرج واتساع المدخل، إذ يتسم مسجد سيدي أبي الحسن بالبساطة وعقود مركبة على هيئة حذوة الفرس مفصصة، ويتوجه من الأعلى شرفات مسننة،¹ أمّا مداخل جامع سيدي إبراهيم تأثرت بمداخل جامع إشبيلية وهي مداخل تذكارية تفتح في جدرانها الخارجية ثلاث مداخل، واحدة في محور بيت الصلاة وهو باب البرونز بكتابات كوفية،

¹ سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار المعارف، لبنان، بيروت، 1962، ص 396.

وينتهي مدخله الرئيسي بعقد إطلالته على صحن الجامع كزخرف قوامه وترسم فيه مستطيلات ومربعات، وبابان آخران صغيران تنفتح على الخارج بمداخل تذكارية بسيطة.¹

➤ المآذن:

المئذنة بناء رأسي مرتفع، وأصبحت منذ ظهورها عنصرا هاما من عناصر العمارة الإسلامية، واقتربت المئذنة اقترانا واضحا بعمارة المساجد، وتختلف باختلاف المناطق التي تقام فيها، حيث شاعت المآذن المربعة الشكل في المغرب والأندلس وأصبح الطابع المحلي، تعتبر من العناصر المعمارية الوحيدة التي تقاوم الزمن نسبة لطريقة بنائها المتقنة ومادة البناء المتباينة وفق المناطق التي أقيمت بها المآذن، المادة الشائعة الاستعمال في مآذن المغرب الآجر والقرميد، كما هو الحال في مئذنة جامع أغادير بتلمسان.

لم تعرف العمار الإسلامية المآذن في بدايتها، ففي عهد الرسول ﷺ كان مؤذنه يأخذ أعلى سطح في المنطقة ليؤذن منه، وعند بناء المسجد أصبح له مراقبة فوق سطحه يؤذن فوقها.

وفي ابتكار المئذنة (حقق المعماري المسلم فكرة الاتجاه إلى الأعلى لالتقاء الأرض بالسماء، وليكون صوت المؤذن أعلى على ما عداه من أصوات، وترتفع المآذن من مستوى الأرض التي تقوم عليها، بالإضافة إلى المئذنة التي كانت لها كلمات أخرى تطلق عليها: المنارة التي أطلقت في بلدان المشرق الإسلامي، نسبة إلى الفئار أو المنار الذي تشعل فيه النار أو ينبعث منه النور، والصومعة في بلاد المغرب والأندلس، نسبة لأبراج المعابد الوثنية وأبراج الحراسة).²

يعود أول استعمال للمئذنة في مرتبها الأولى بدمشق، في الأبراج الأربعة للمعبد الوثني القديم، حينها حولت الكنيسة إلى مسجد فتركت الأبراج على حالها وهكذا أصبحت تستخدم المآذن.³

¹:Bourouiba Rachid, L'art Musulman en Algérie. Alger, S.N.E.D , 1972 ,P173.

² ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994 ص26-31

³ ك كرزويل، الآثار الإسلامية الأولى، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1984م، ص85.

إذا عدنا إلى تاريخ بناء المآذن ورتبت زمنيا نجد أول مئذنة شيدت في الإسلام، هي مئذنة جامع البصرة في العراق التي بنيت سنة 665م، ثم بنيت أربع صوامع في أركان جامع عمر بن العاص في الفسطاط عام 672م، بعدها مئذنة جامع عقبة بن نافع بالقيروان التي أنجزت بين سنتي 670/674م، وتعتبر هذه الأخيرة النموذج الرئيسي في تصميم مآذن المغرب والأندلس حتى وقتنا الحالي.¹

لم تظهر المآذن في المساجد الأولى حتى أواخر القرن الأول الهجري ومن المساجد الأندلسية نذكر المئذنة الموحدية بإشبيلية "الخيرالدا" التي بنيت في عهد الموحدين، (تم ترميمها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومحاولة إعادتها إلى ما قبل زلزال 1355م).² تربعت في الركن الشمالي الشرقي للجامع، تزينت مئذنة "الخيرالدا" بنوافذ وحشوات من عقود مختلفة الأنواع، وهذا أسلوب موحد المستوحى شكله الأصلي من التشابه بينها وبين منارتي الكتبية في مراكش وحسان في الرباط، ومستندين إلى المعلومات والأوصاف الواردة في "المدونة الأولى لتأريخ إسبانيا العام"، وما جاء في كتاب MORGADO "تاريخ إشبيلية"، الذي نشر في إشبيلية سنة 1587م، أي بعد الترميمات التي قام بها المهندس القرطبي "هرنان رويث" في منارة إشبيلية ما بين 1560-1568م³، استخدموه في تزيين المآذن بالأندلس والمغرب، تميزت الفترة الزيانية بعنصر المئذنة أين أقيمت لكل المساجد الزيانية مآذن في مواضع مختلفة من بناء الجامع، وتختلف باختلاف المساجد في أحد أركانها، تأثرا بالمآذن الموحدية، نجد مئذنة مسجد "أولاد الإمام" هذا المسجد الذي عرف بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا،⁴ بني على يد الزيانيين، وهو من تشييد السلطان أبي حمو موسى الأول حوالي سنة 711هـ، أضافه إلى مدرسة أولاد الإمام تعتبر أول مدرسة بنيت بتلمسان.⁵ و"ندرومة" التي شيدت في الركن الشمالي الشرقي للمسجد.⁶

¹ جمعة أحمد قاجة، موسوعة فن العمارة الإسلامية، دار الملتقى للطباعة والنشر، 2000م، ص 347-348.

² Torres Balbas ; Reproduccion de la Giralda... ; p294.

³ المراكشي، المعجب، دوزي 192، ومن الترجمة 230، العريان والعلي، ط7، الدار البيضاء، 1978م، ص 384.

⁴ نصيرة دهبنة، مشاهير بيوتات العلم والعلماء في حاضرة تلمسان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 10، ص 155.

⁵ رمضان مراد، مسجد أولاد الإمام تلمسان، دار العيون للنشر، 2024، ص 2.

⁶ زكي محمد حسن، الفنون الإسلامية، دار الراشد العربي، بيروت، 1989، ص 48.

تتميز المآذن الزيانية بكتلتها الجدرانية المعتدلة من حيث الكتلة الواحدة، التي بداخلها نواة مركزية التي لا تميل إلى الداخل كلما ارتفعت، ودائما ما تكون مربعة الشكل يطوقها قبوان متقاطعان بالمقارنة مع مئذنة "لاخيرالدا"، (تنتهي المآذن الزيانية بشرفات مسننة في الطابق الأول يليه الطابق الثاني هو الجوسق¹، أقل ارتفاعا تعلوها سفود بارزة، وكل المآذن الزيانية تتسم بشبكة من المعينات، كالمسجد "الجامع"، "المشور"²، "سيدي إبراهيم المصمودي"³.

عرفت المآذن الزيانية بالفتحات الضيقة على هيئة مزاغل⁴، بدلا عن النوافذ الواسعة التي كانت تزدان بها مئذنة اشبيلية، وتنقسم المآذن الزيانية إلى نمطين من الناحية الزخرفية، الأول يضم المآذن ذات بكات (شرفات ضيقة) من المعينات الهندسية، تمثله مآذن "الجامع" بتلمسان جامع "سيدي إبراهيم"، مسجد "سيدي أبي الحسن(ت: 749هـ/1348م"، ومسجد "ندرومة"، أما النمط الثاني من المآذن الخالية من المعينات الهندسية تمثلها مآذن مسجد "أولاد الإمام" مسجد "المشور"⁵.

➤ القباب (الأسقف):

أطلق عليها الإدريسي(ت: 560هـ/1166م)، مصطلح السموات، تأثرت سقوف وقباب المساجد الزيانية بنظيرتها الأندلسية فطريقة التسقيف في جامع قرطبة يبدو بتسقيف أفقي، من لوحات خشبية تكسوها زخارف متنوعة وملونة هرمية الشكل مكسوة بالقرميد كأسقف قاعات قصور الحمراء، وعرفت هذه الأسقف باسم "أرتيزونادو"، تعلوها أسطح وقنوات مقعرة لجريان مياه الأمطار فيها.

¹ الجوسق: الحصن، ويقال أنه شبيه بالحصن، مغرب وأصله كوشك بالفارسية.

² (إبراهيم المصمودي: المتوفى 804هـ/وقيل 805هـ/ أي ما بين 1402 أو 1403 بتلمسان دفن بروضه آل زيان)

³ بن قرية صالح، المآذن العربية الأندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 86.

⁴ مزاغل: فتحات صغيرة ضيقة من الخارج متسعة قليلا من الداخل، توجد في أسوار المدن والأبراج.

⁵ Marçais (G) , L'architecture Musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Etsirile Arts et métiers Graphiques , paris, 1954, p257

أما القباب كانت بأضلع متقاطعة في المنشآت الدينية والمدنية بالأندلس بداية بجامع قرطبة الأموي البارز بطرازه وجمال زخرفته. تتألف القباب المربعة الشكل من عقود منفوخة متقاطعة هذا يدل على معرفة الفنان بفن القطع الحجرية، حيث يترك في المركز فراغات مثمثة الشكل تسمى قبيبة مفصصة.¹

هذه القباب ذات الأضلع المتقاطعة تعتبر الأجمل في العمارة الإسلامية التي ظهرت في الأندلس والمغرب الإسلامي، ظهرت القباب في العهد الزياني ذات الأضلاع المتقاطعة في الجامع الكبير بتلمسان تدعى [القبة الوسطى]، نجدها في البلاطة المركزية العمودية على جدار القبلة، ونجد بالقبة الزيانية أضلاع رفيعة تشكل نمطا هندسيا من الأجر على غرار قبة جامع قرطبة المبنية بالحجارة.²

ظهر نوع آخر من القباب بعد القبة المتقاطعة الأضلاع بالأندلس التي انتقلت إلى العمارة الدينية بالمغرب الأوسط، المعروفة بالمفصصة في العصر المرابطي نجدها في محراب جامع تلمسان، وكذا حمام الصباغين، اتخذها المعماري الزياني كتخطيط يركز على علة عقود كحدوة الفرس، تمثل محراب جامع سيدي إبراهيم.³

➤ المحاريب:

عرفت المحاريب بشكلها المتعدد الأضلع في الأندلس مغطاة بقبة على شكل محار وعقد خاصة بقرطبة وسرقسطة، فمحراب جامع قرطبة متوجه لجدار القبلة بثمانية أضلع مكسوة في جوانبها بألواح رخامية، تنتهي كل واحدة برف مستدير رخامي، تزدان بنقوش تعلوها عقود محفورة في الجص، انتقل هذا النوع من المحاريب إلى المغرب الأوسط وظهر أول مرة بمحراب جامع تلمسان بخمسة أضلع، أخذ الزيانيون بعد التعديلات لتصبح في مساجدهم بخمسة أضلع وتميزت عن غيرها باتساعها عن باقي المحاريب، نجدها بمحراب مسجد سيدي إبراهيم وسيدي أبي الحسن.⁴

¹ عيد يوسف، الفنون الأندلسية وأثرها في أوروبا القرسطية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993، ص28، 27.

² مورينو مانويل جوميث، ترجمة عبد البديع لطفى - عبد العزي سالم، الفن الإسلامي في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص141، 142.

³ الدولاقي عبد العزيز، مسجد قرطبة وقصر الحمراء، دار الجنوب للنشر 1977، ص72.

⁴ Golvin (I), Essai sur L'architecture Religieuse Musulmane, Tome IV, paris , 1970, p118.

تظهر التأثيرات الأندلسية بوضوح في محراب مسجد سيدي أبي الحسن الذي يحتوي على عقد حدبوي الشكل في منتصف جدار القبلة من بيت الصلاة، تزين بالزخارف الكتابية، تركز على ستة عقود متجاوزة أسطوانية الشكل من الجص، أما أرضية المحراب فقد استوحاها الفنان المغربي من الأساليب الفنية الأندلسية ففرشت ببلاطات من الجص على شكل مربع.¹

➤ العقود والتيجان:

تعتبر العقود المتجاوزة بالأندلس العقود المفضلة، تستخدم في النوافذ بكثرة والمحاريب، وكذا بلاطات المساجد، يرسم من مركز واحد ويعرف بحدوة الفرس أو نعله، مجد هذا النوع من العقود في جامع قرطبة منذ بنائه لأول مرة، الملفت في هذه العقود أنها مزدوجة ومتراكبة في العمارة الأندلسية.

استعمل الزيانيون العقود المتجاوزة لما تتسم من بساطة في العمارة المغربية نجدها في دعائم بيوت الصلاة ويمثلها مسجد أولاد الإمام، وهذه العقود تكون على شكل منكسر، ظهر بجامع قرطبة، استعملها الزيانيون أيضا بزخارفها المعمارية توأمية الانكسار ومتجاوزة فيما بينها في كل من مسجد سيدي أبي الحسن وجامع سيدي إبراهيم بتلمسان،² انتشرت المنشآت الدينية الأندلسية بعقودها المفصصة في جميع دعائم بيوت الصلاة والمآذن المستوحاة من الازدواج والتراكب بجامع قرطبة، بينما مسجد المشور نجده خالي من شبكة المعينات وشبيه بالعقود الموجودة في قصر الحمراء.

أما التيجان فلها وظيفة أخرى بجامع قرطبة فهي كورنتيه ومركبة، تتسم بالجمال ونقوش بارزة تحمل آيات قرآنية أين تظهر أوجه التأثير بها في أعمدة جامع تلمسان بتيجان كورنتيه مركبة.

تأثرت التيجان الزيانية في الشكل فقط أما الزخرفة فهي تختلف عنها، فالتيجان الزيانية عريضة وزخارفها نباتية ذات فصين ملتوين نحو الخارج وهذا النوع نجده في أعمدة البلاطات.

¹:Bourouiba (R), L'art Musulman en Algérie.Alger, p177.

² الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زياتن، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائر، 2011، ص122.

تتكوّن التيجان الزيانية على غيرها من الأندلسية بشكل مربع وزخرفة مشبكة بأوراق وسيقان، قوامها على شكل محار محاط بأوراق ملتوية متجهة للأعلى وأخرى للأسفل، على شكل ورق نخيل، ومن أجمل التيجان المغربية الأندلسية الموجودة بمسجد سيدي أبي الحسن.¹

➤ المنابر:

ظهر أول منبر خشبي في مسجد قرطبة، ثم بجامع عمرو بن العاص في الفسطاط، ثم منبر جامع ابن طولون، واستمر ظهور المنابر إلى أن وصلنا إلى القيروان أقدم منبر الذي لا يزال محافظا على عناصره، مصنوع من خشب "ساج"، محشو ومشبك في فراغاته، يؤرخ له ما بين 242هـ/856م-249هـ/863م، يظهر بإطارات تحمل زخارف من فروع العنب.²

أما بمسجد قرطبة نجد أنه قد استبدل المنبر بحلته الجديدة، فقام المؤرخون العرب بوصفه، مرصع بخشب الصندل الأحمر والأصفر، ويتميز بترصيعاته المشبكة، مشيد بالخشب، مصنوع من العاج، الأبنوس، والصبر أنجز هذا المنبر خلال خمس سنوات يعتبر الأجل والأروع بين منابر العالم، إلى أن اضمحل في وقتنا الراهن ولم يبق منه شيء.

تشبه به مسجد المغرب الإسلامي أين نجد زخارفه وتشكيله في جامع الجزائر الذي بناه المرابطون سنة 1082م، تتكون زخارفه من حشوات هندسية متشابكة ومراوح نخيلية بأسلوب مورييسكي، نجد في واجهته باب معقود بقوس حدوي بزخرفته وكتابة كوفية.

كما نجد يتلمسان مسجد ندرومة الذي شيد فيه منبر في نفس الفترة ولكن لم يبق منه سوى قطع من خشب الأرز وفي قطعة أخرى نجد زخارف كتابية كوفية، نجد المنبران في المتحف الوطني للآثار والفنون الإسلامية بالجزائر.³

¹ فاطمي عائشة، العمارة الدينية بمدينة تلمسان ومميزاتها الفنية [مسجد أبي الحسن التنسي أنموذجا]، مجلة العمارة وبيئة الطفل، المجلد 7، العدد 3، 2022، ص 119

² وليام جورج مارسلي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة: مراد بلعيد، علي محمد بورويبة، فلة عبد مزيا، الأصال للنشر، 2011، ص 89.

³ عتيقي حياة، دراسة وتحليل مناهج الترميم " أبي الحسن التنسي" بمدينة تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص صيانة وترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2011، ص 145.

2. طرق التخطيط:

استمدت العمارة الدينية بتلمسان تخطيطها من المساجد التي سبقتها بنفس النظام العمراني الذي بنيت بها المساجد الأولى كمسجد قرطبة، والقيروان،¹ حيث يمكن تصنيف المساجد الزيانية تحت نمطين وهما:

➤ نمط المساجد الصغيرة:

مستوحاة من مخطط مسجد "باب المردوم" بطليطلة، من أقدم المعالم بها تم بناؤه سنة 390هـ/999م، بعد استرداد المدينة من قبل المسيحيين سنة 1085م، المسجد مربع الشكل مقسم إلى ثلاثة أروقة، بواسطة أربع صفوف من الأقواس، الكل تحت تسعة قباب مسندة إلى صفوف الأقواس الحدودية، مرتكزة على أربعة أعمدة وسطية²، لذلك شبه بتخطيط مسجد "أولاد الإمام"، ومسجد "سيدي أبي الحسن" بتلمسان، وهو طبق الأصل مماثل لمسجد "قصر الحمراء" بغرناطة.³

يعتبر هذا النمط بمثابة مساجد الأحياء في المدن الإسلامية لميزاته، يتكوّن من بلاطات عمودية ثلاث على جدار القبلة، والبلاطة الأكبر الوسطى، كما يتميز بعد وجود صحن أوسط به، يرى المستشرق "جورج مارساي" أن تخطيط مسجد "أولاد الإمام" ومسجد "سيدي أبي الحسن"، متأثر بالكنائس المسيحية ذات الأروقة الثلاثة،⁴ وهذا القول ليس له دليلا علميا، ويرجع هذا إلى تلمسان التي كان بها جامعان كبيران هما المسجد الجامع الذي توسع على يد السلطان "اغمراسن بن زيان"، وجامع أغادير.

¹ مرجع سابق، عيد يوسف، الفنون الأندلسية وأثرها في أوروبا القروسطية، 1993، ص 19.

² داليا راشد، مسجد باب المردوم، موقع أندلسي/ مسجد باب المردوم، طليطلة، صفحة الأندلس عاصمة الإسلام ودرّة الإسلام المفقود. -جورج مارساي: مستشرق فرنسي ولد في رين 11 مارس 1876م، ابن عائلة فنية، كان رساما وكاتباً قبل أن يكتشف الفن الإسلامي عام 1902م، في رحلته لتلمسان، عمل كأستاذ في المدرسة الإسلامية هـ وأخوه، توفي، باريس 20 ماي 1962م.

³ عيد العزيز سالم، بحوث مغربية ومشرقية في التاريخ والحضارة الإسلامية، ط 1، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997، ص 201.

⁴ Marçais (G), 1962, p173.

➤ نمط المساجد الجامعة:

شبيه تخطيطه للتخطيط العام الموجود بالمغرب الأوسط، معتمدا على نمط الجوامع الإسلامية من حيث بيت الصلاة الواسع الذي يتقدمه محراب مضلع، ومن خلفه صحن مركزي مكشوف وكل هذا التخطيط مستوحى من "جامع قرطبة"، ومن المساجد الزيانية التي تأثرت بهذا التخطيط جامع "سيدي إبراهيم"، بتلمسان ذو الحجم المتوسط يشمل صحن في وسط مكشوف يسبقه بيت الصلاة، عادة ما يكون عرضه أكبر من عمقه، يتوسطه محراب.¹

3. مواد البناء:

لم يطرأ تغيير كبير على مواد البناء التي استخدمها الزيانيون وعرفت العمارة الأندلسية، وكل مواد التي استخدمها المهندسون محلية بسيطة مستوحاة من الطبيعة كالآجر، الملاط وحجارة الدبش والخشب والرخام، وهذه الفترة شهدت غياب الحجارة المصقولة الكبيرة التي تعود إلى العصر الموحي.

➤ الأجر:

مادة ضرورية للبناء استخدمها الأندلسيون في بناء مئذنة "الخيرالدا" بإشبيلية، وقصر الحمراء، وانتقل استعماله عن طريق المرابطين انتقالا إلى الموحيين ثم الزيانيين فالمرينيين، واستخدم في بناء القباب والمداخل والمآذن.²

كان الأجر المادة الأنسب لتشكيل العناصر المعمارية المعقدة نظرا لسهولة استخدامها فنجد أغلب العماير الدينية الزيانية مبنية به، بتقنية الصفوف الأفقية المتوازية تصلها طبقة من الملاط، اعتمدوا هذه التقنية في بناء الجدران والدعامات، أما في بناء القباب فيوضع الأجر على شكل دائري في صفوف. أما في العقود كان الأجر يوضع عموديا باستخدام دعامة من الخشب.³

¹ قسم الأستاذ بورويبة نمط المساجد إلى قسمين في العهد المرابطي بتلمسان من حيث أسلوبها أنظر: Bourouiba (R), L'art religieux, 1973, p 94-96.

² عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية دراسة في الفكر العمراني الإسلامي وتطبيقاته العملية عمراننا وعمارة وفنا، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 1980، ص 186.

³ Terrasse (H), L'art hispano-mauresque des origines aux XII siècle, Paris, G. van Oest, 1932, p152.

➤ الخشب:

استخدم في الفترة الزيانية لتواجهه وسهولة تشكيله على الأسقف وخفته، ومن أجود الأنواع الصلبة والجيدة، خشب الأرز، خشب الصنوبر، خشب العرعار ...

فترى أنّ العماائر الأندلسية سقوفها بالخشب منشورية الشكل مثبتة على لوحات مسطحة مزخرفة، كقصر الحمراء الشبيه به سقف مسجد سيدي أبي الحسن، يعتبر أهم النماذج الزيانية العمرانية، وكذلك أسقف كل من مسجد سيدي إبراهيم وأولاد الإمام بتلمسان.¹

➤ الرخام:

استعمل الرخام بشكل واسع في العمارة الإسلامية لكسوة الجدران خاصة الأجزاء السفلية منها، حيث تنقش عليه المواضيع الزخرفية المراد كتابتها. أمّا عند بني زيان فقد نجد استعمال هذه المادة في الأعمدة وتيجانها ونافورة المياه، وكذا في تبليط الأرضيات، كما استعمل بالمساجد، حيث نجد سقف مسجد أبي الحسن محمول على صفين من الأعمدة الرخامية المكلفة بتيجان مزخرفة، كما هو موجود بجامع قرطبة وأعمدة إشبيلية (المثدنة)، وتيجانها من عدة أماكن، خاصة إيطاليا وقرطاجنة، يختلف الرخام من المجزع، الأبيض والوردي والأخضر، وتأثرت مساجد تلمسان بهذه المادة في تشكيل الأعمدة كمسجد سيدي أبي الحسن من الرخام الذي استخرج من مناجم تلمسان المعروف بـ onyx. وهذا النوع استخدمه الزيانيون في واجهات المآذن بكثرة.

➤ الزليج:

كمادة جديدة دخيلة لزيينة المباني، استخدم الزليج في العمارة لتغطية الجدران، خاصة السفلية منها، وللمداخل والصوامع، ولكسوة الأبواب والقباب والعقود والأعمدة، كان الهدف من استخدامه لأن الجص لم يتقبل إلا ألوان معينة على غير الزليج، هذه الكلمة التي تم اقتباسها من الكلمة الإسبانية، Azulejo، المشتقة من Azul، ومعناها الأزرق نظرا للدور الذي مثله هذا اللون في العماائر الدينية وسهولة استعماله ومقاومته للنار.²

¹ صبرينة نعيمة دحماني، الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان، إحصاء وجدر وتحليل (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020، ص 99.

² المرجع نفسه، ص 101.

➤ الجص:

تعتبر مادة الجص من المواد الأكثر استعمالا في العالم الإسلامي عامة والعمارة الإسلامية خاصة، حيث صنعت بهذه المادة كل العناصر المعمارية، كالعقود، الجدران، القباب، التيجان، الأعمدة وغيرها...

استخدم الحرفيون مادة الجص لإخفاء خشونة مادة البناء وتغطية المساحات الفقيرة والغير مكتملة، ليعطيها لمسة فنية راقية، تتكوّن هذه المادة من الجبس الممزوج، ومواد أخرى كالمرمر ومسحوق الرخام، التي تزيده صلابة ومتانة، تخلط هذه المواد والمكونات حتى تصبح على شكل عجبن، يتم تطبيقها على المساحة يراد تغطيتها أو على الجدران.¹

رغم أساليب الفنانين الأندلسيين الذين ابتكروا أشكالا جديدة رائعة كالطرز المعمارية الجصية أو القوالب إلا أنّ الموحدين استعملوا القباب الجصية وابتكروا تقنيات جديدة نجدها في المسجد الكبير بتلمسان الشبيه بمسجد قرطبة، ويعتبر قصر الحمراء أعظم وأفخم آثار القرن الرابع عشر في استخدام الجص لما له من دقة وتكامل فني، كسبت العمائر الدينية بتلمسان طابعا جصيا في الجدران والعقود بألوان مختلفة الأبيض، الأزرق، الذهبي والأحمر، وكتبت نقوش بالخط الكوفي والنسخي بعد انتشار الجص الملون بقصر الحمراء وإشبيلية وكنائس صغيرة بمسجد قرطبة.

➤ الحجر:

اعتمد المسلمون في بناء الجدران على الحجر، الذي يعتبر آثار تلك الفترة، خاصة في قصر الحمراء والطوبه وعمان وسوريا، وقصر خربة المفجر، أنجزت بالحجر أبواب ورباطات ومآذن حيث تعتبر أطول مئذنة في العالم بدلهي التي شيدت بمادة الحجر ومنه بنيت مئذنة القيروان بحجر مصقول، أما بقية المآذن فاستخدم فيها قطع حجرية مستطيلة نجدها في قبة محراب مساجد تلمسان منه مسجد المصمودي.²

¹ سهيلة مظهر، الطراز الموريسكي الجديد في مدينة الجزائر في بداية القرن العشرين، النموذج: دار جريدة لاديبش الجزائرية -دراسة أثرية-، وزارة الثقافة تظاهرة قسنطينة، الجزائر، 2015، ص188.

² المرجع نفسه، ص156.

خاتمة:

خضعت بلاد المغرب الأوسط منذ دخول الإسلام لطريقتين فنييتين في مجال العمران الديني الأول مشرقي تركز بالقيروان والثاني أندلسي بقرطبة، تجلت آثارهما في القالب الموروث الفني المعماري المحلي، فتداخلت فيما بينها لتشكّل طابعا معماريا فنيا أصيلا للمنطقة، يطلق عليه الطراز الفني المغربي الأندلسي، وقد تأثرت الدولة الزيانية شأنها شأن الدول المغربية التي سلفتها، والظاهر أن تأثرها بالفن الأندلسي أكثر بالخصوص في العمارة، كما رأينا أن مبانيها اعتمدت على نفس مواد البناء التي عرفت المباني الأندلسية، فمس بذلك تخطيط مساجدها الصغيرة بأنواعها، فتمتعت بها المساجد العريقة بتلمسان على الطراز الزياني التي التفت عبر التاريخ محافظة على معظم عناصرها، ومن خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا استنتاج النتائج الآتية:

- استخدم المسلمون العناصر المعمارية التي تعبّر عن هويتهم من مداخل وقباب وأسقف، ومآذن....

- تظهر التأثيرات الأندلسية بوضوح في العناصر المعمارية التي زخرت بالطراز الزياني خاصة في مساجد تلمسان، كمسجد سيدي أبي الحسن التنسي الوحيد الذي لا يزال محافظا على معظم عناصره وزخرفته.

- استعمل الزيانيون زخارف وعناصر للبناء لتزيين المآذن محافظين على طرق التخطيط وأسلوب البناء الذي يوحى بالطابع الديني الأندلسي.

- استوحيت المساجد الصغيرة مخططها من "باب المردوم"، بطليلة الشبيهة بمسجد "أولاد الإمام"، ومسجد "سيدي أبي الحسن" بتلمسان، أمّا المساجد الجامعة شبيهة بما هو موجود بالمغرب الأوسط.

- مساجد قرطبة التي برزت في العهد الزياني والمريني معظمها من دون صوامع غير التي أقيمت بجامع تلمسان.

الملاحق:



صورة رقم 2: جامع سيد إبراهيم/المدخل الرئيسي.



صورة رقم 1: باب الغفران، قرطبة (صورة حديثة)



صورة رقم 3: مدخل جامع سيدي أبي الحسن



صورة رقم (5): مئذنة جامع أولاد الإمام



صورة رقم (4): مئذنة مسجد سيدي الحسن



صورة رقم (7): قبة خشبية حنية المحراب، مسجد سيدي أبي الحسن



صورة رقم (6): السقف الخشبي لمسجد سيدي أبي الحسن



صورة رقم (9): عقود مسجد سيدي أبي الحسن.



صورة رقم (8): تاج من تيجان قاعة الصلاة، مسجد سيدي أبي الحسن.



صورة رقم (10): سقف خشبي قاعة الصلاة مسجد سيدي الحلوي (خشب العرعار)



صورة رقم (12): زليج الصحن الغربي مسجد سيدي ابراهيم



صورة رقم (11): الزليج، قبة سيدي إبراهيم



صورة رقم (13): لوحة من الجص الجانبي لمدخل قاعة الصلاة، مسجد سيدي إبراهيم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

1. بن قرية صالح، المآذن العربية الأندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
2. الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زياتن، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائر، 2011.
3. الدولاقي عبد العزيز، مسجد قرطبة وقصر الحمراء، دار الجنوب للنشر 1977.
4. زكي محمد حسن، الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1989.
5. سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار المعارف، لبنان، بيروت، 1962.
6. سهيلة مظهر، الطراز الموريسكي الجديد في مدينة الجزائر في بداية القرن العشرين، النموذج: دار جريدة لاديبش الجزائرية - دراسة أثرية-، وزارة الثقافة تظاهرة قسنطينة، الجزائر، 2015.
7. صبرينة نعيمة دحماني، الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان، إحصاء وجدر وتحليل (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.
8. عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية دراسة في الفكر العمراني الإسلامي وتطبيقاته العملية عمرانا وعمارة وفنا، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 1980.
9. عيد العزيز سالم، بحوث مغربية ومشرقية في التاريخ والحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997.
10. عيد يوسف، الفنون الأندلسية وأثرها في أوروبا القرسطية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993.
11. مورينو مانويل جوميث، ترجمة عبد البديع لطفي - عبد العزي سالم، الفن الإسلامي في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.
12. وليام جورج مارسلي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة: مراد بلعيد، علي محمد بورويبة، فلة عبد مزيا، الأصالة للنشر، 2011.

المجلات والأطاريح:

1. عتيقي حياة، دراسة وتحليل مناهج الترميم "أبي الحسن التنسي" بمدينة تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص صيانة وترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2011.
2. فاطمي عائشة، العمارة الدينية بمدينة تلمسان ومميزاتها الفنية [مسجد أبي الحسن التنسي أنموذجا]، مجلة العمارة وبيئة الطفل، المجلد 7، العدد 3، 2022.
3. نصيرة دهينة، مشاهير بيوتات العلم والعلماء في حاضرة تلمسان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 10.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Terrasse (H), L'art hispano-mauresque des origines aux XII siècle, Paris, G. van Oest, 1932.
2. Bourouiba (R), L'art Musulman en Algérie. Alger.
3. Bourouiba Rachid, L'art Musulman en Algérie. Alger, S.N.E.D , 1972 .
4. Golvin (I), Essai sur L'architecture Religieuse Musulmane, Tome IV, paris , 1970.
5. Marcais (G) , L'architacture Musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Etsirile Arts et métiers Graphiques , paris, 1954